بك المستغاث يا ابن الحسن

للكاتبة اسراء الغراوي

الإهـداء

أهديها الى من ألهمني علما وزادني فهما
الى مولاي علي بن موسى الرضا

أهديها الى من أنقذني من بحر الهوى
وأخرجني من ظلمات نفسي الى نور
معرفته الى صاحب الزمان

المقدمة

أيها السادة لا أريد منكم أن تتعاطفوا معي، أو تشفقوا على حالي، ولا أطلب منكم أن تشاركونني في ما جرى علي، أنا إنسان أناني، لا أحب إلا نفسي وشهواتي، بالطبع ستقولون ـ إذن ماذا تريد ؟

- **لا أريد شيئاً منكم**
- **إذن لماذا كتبت لنا رواية ؟**
- **كتبتها لأجل أن تتعظوا منها**
- **وماذا فعلت أنت ؟**
- **الكثير والكثير، لكن تذكروا إنني لا أريد منكم أن تتعاطفوا مع قصتي**
- **ولماذا ؟**
- **لأنني لا أحب الذين يتعاطفون معي، أنا إنسان ليس مثلكم**
- **بماذا تختلف عنا ؟**
- **أنتم لديك عقول أما أنا فلا عقل لي، أنا شيطان**
- **أعوذ بالله**
- **نعم أنا شيطان وقد يكون الشيطان أفضل مني**
- **ما هي قصتك؟ وما هو أسمك ؟**
- **سأترككم مع قصتي وستعرفون أسمي، وآسف إن كانت لهجتي فيها نوع من التكبر والغرور**

لا يجوز شرعاً اقتباس أي نص من الرواية إلا بإذن الكاتبة

كنت أنام على مشاهدة الأفلام الإباحية وأستيقظ على مشاهدة الأغاني والاستماع إليها، لذة الحياة هو أن تمارس حياتك من دون قيود، لا دين يحكمك ولا أخلاق تمنعك، تفعل ما تشاء من دون رقيب، هذا ما كان يقوله لي صديقي أسلم اليهودي والذي يبلغ من العمر ٢٨ سنة فهو أكبر مني بسنة واحدة، أسلم ذو عضلات مفتونة، جسمه ممتلئ، بشرته بيضاء مائلة إلى الاحمرار، شعره مجعد، هو من الأغنياء والمترفين، تعرفت عليه أيام الجامعة، كنتُ أدرس معه في كلية الهندسة بجامعة بغداد، يمتلك سيارة فخمة زرقاء اللون، والده من كبار التجار، كان أسلم أقرب الي من الله، كان يغدق علي بالأموال ودائما كان يقول لي ..

- **يا محمود أفعل ما تقوله نفسك لا ما يقوله دينك، فالدين لا يجلب لك إلا الشقاء والفقر**

كنتُ أتأمل في كلماته وأرى إنه على حق، هو يهودي ولديه كل شيء وأنا مسلم فلا أملك إلا بيتاً صغيراً أعيش فيه مع أمي وأبي وأختي ملاك، كان أبي يزعجني كثيراً عندما يحدثني عن الدين فكان يقول ..

- **حبيبي محمود الدين هو الإيمان بخالق الكون والإنسان وبالتعاليم والوظائف العمليّة الملائمة لهذا الإيمان**

نظرت اليه بشفقة وقلت ..

- **أرجوك يا أبي لا تملي عقلي بأفكارك ومعتقداتك**
- **ماذا ينقصها أفكاري ؟**
- **الكثير يا أبي**

نظر لي بغضب وقال ..

- **إن لم تترك أسلم سيجعلك تعتنق اليهودية**

قمت منزعجا وادرت وجهي عنه، فناداني ..

- **محمود، إلى أين أنت ذاهب ؟**

لم أجبه، ذهبت إلى أسلم، فرحب بي وقال مبتسماً ..

- **مرحبا بصديقي الوفي**
- **أهلا بسندي**

- **مالي أراك منزعجا؟**

زفرت في حسرة وقلت ..

- **أبي أصابه الجنون**

ضحك بقوة ، فسألته ..

- **لِمَ تضحك ؟**
- **أضحك على والدك، لقد فهمت قولك**
- **وماذا فهمت ؟**
- **تقصد إن والدك أصابه جنون الدين**

ثم وضع يده على كتفي وقرب فاه من أذني وقال ..

- **هذه الليلة سنقضي وقتاً ممتعاً**

قلت بصوت عالٍ ..

- **إلى أين نذهب ؟**
- **اشش لا ترفع صوتك، فأبي موجود في البيت**

قلت بصوت منخفض ..

- **قل إلى أين سنذهب ؟**
- **سأنتظرك في شارع فلسطين عند الساعة السابعة مساء**
- **حسناً ولكن لا أعرف إلى أين سنذهب**
- **كم أنت لحوح، عندما نلتقي سأقول لك**

عدت إلى البيت فوجدت أمي جالسة تنتظرني، قبّلتها من رأسها، نظرت الي بغضب وقالت ..

- **إلى متى ستبقى على هذه الحالة ؟**

جلست أمامها وسألتها ..

- **ماذا تقصدين يا أمي ؟**
- **تترك أباك وتذهب إلى أسلم**
- **أبي أصابه الجنون**

لم أكن أعلم بأنه موجود، لما سمع قولي جاء غاضبا، قمت خائفاً، ضربني على وجهي وقال بعصبية ..

- **أنا مجنون ؟**

جن جنوني، فدفعته بقوة وقلت في غضب ..

- **نعم أنت مجنون، الدين أخذ عقلك**

بكت أمي وقالت ..

- **هكذا تعامل والدك؟ !**

طردني من البيت، ذهبت إلى أسلم، فوجدته جالساً في حديقة منزله، جلست بجانبه وعروقي اشتعلت غضباً، قلت في غضب ..

- **ناولني سيجارة**

مد يده فأخذت السيجارة منه ، شربتها في قوة، وضع رجله على الأخرى وقال لي وهو يخرج دخان سيجارته من فمه ..

- **هل طردك العجوز ؟**
- **نعم طردني**
- **لا عليك، هذه الليلة سأجعلك تنسى كل شيء**

قلت في لهفة ..

- **دعنا نذهب الآن**
- **أنتظر لحظة**

أخرج هاتفه من جيبه وأجرى اتصالا هاتفيا فسمعته يقول ..

- **أين أنت..... حسناً.... وهل جلبت معك البضاعة**

ضحك بقوة وقال ..

- **سنأتي حالا، باي**

التفت الي وقال ..

- سنذهب الآن

ركبت معه في السيارة، وصرت أصفق وأغني مع الأغنية التي استمع إليها من المذياع بعد مضى نصف ساعة وصلنا إلى مكان لم أذهب إليه من قبل، التفتُ إليه وقلت ..

- أين نحن ؟
- لا عليك، أمش بصمت

مشيت معه فأصعدني إلى إحدى الشقق الموجودة هناك، طرق الباب بهدوء، فتح صديقه الباب، سلم عليه، دخل إلى الداخل ودخلت معه ، التفت الي وقال ..

- هذا سامر

صافحته بقوة وقلت ..

- أنا محمود

جلسنا على الأريكة، التفت أسلم إلى سامر وقال ..

- أين البضاعة ؟
- في الطريق

قال في غضب ..

- ألم أقل لك لا أحب الانتظار

أخذ سامر يد أسلم وصار يقبلها وهو يقول ..

- أعدك لن أكرر ما فعلته

سحب أسلم يده وقال في انزعاج ..

- سأخصم من راتبك، هل هذا واضح ؟

قال سامر وهو يهز رأسه ..

- واضح، واضح

بقيت أفكر يا ترى ماذا يقصد بالبضاعة ؟، بينما أنا أفكر وإذ بالباب تطرق، ذهب سامر مسرعا وفتح الباب، سمعته يقول ..

- **أهلا وسهلا ، لماذا تأخرتم ؟**

عاد سامر ومعه ثلاث فتيات، عندما نظرت إليهن قمت من مكاني وفتحت عيني من الدهشة نظر لي أسلم وقال مبتسما ..

- **ما بك يا محمود ؟، هل أعجبتك الفتيات ؟**

قلت له وأنا ما زلت أنظرن إليهن ..

- **نعم، نعم**
- **ماذا كان يقول لك والدك ؟**

نظرت اليه وقلت ..

- **عن ماذا ؟**
- **عن نساء أهل الجنة**
- **كان يقول في الجنة حور العين**

ضحك ساخراً وقال ..

- **أبوك كاذب، في الدنيا حور العين**

ضحكت قائلا ..

- **صدقت، ما هذا الجمال يا أسلم !**
- **أي فتاة تختارها ؟**

بقي يذكر لي اسمائهن، قلت له ..

- **أريد الشقراء**
- **خذها إليك**

كنت مغفلا، نسيت أن لي أختا، نسيت أن هذه الفتاة التي قضيت معها ليلة كاملة لها أهل في تلك الليلة تخليت عن رجولتي وأصبحت كالحيوان الذي لا يفكر إلا بشهواته، كان ابي يقول ..

- **يعتبر الزواج حصنا منيعا من الوقوع في الحرام، وسببا لعفة النفس**

في الصباح الباكر عدت إلى البيت فوجدت أمي تنتظرني، لما رأتني دخلتُ البيت وقفت أمامي وقالت ..

- **أين كنت يا محمود ؟**

نظرتُ إلى عينيها الناعستين وأجبتها ..

- **عند أسلم**

أطرقت برأسها، تركتها وذهبت إلى غرفتي، ألقيت جسدي على سريري، وضعت يدي تحت رأسي ،غمضت عيني ، حضرت في ذهني صورة الفتاة الشقراء، بقيت أفكر بها ، حاولت أن أطردها من أفكاري لكن جمالها منعني من ذلك، ذاب قلبي برؤيتها، رفعت رأسي من الوسادة وأخذت هاتفي وبدأت أتصفح صورها التي ألتقطها إليها، لم أعد أتحمل فراقها كأنني أعرفها منذ سنوات، أتصلت بها فلم ترد، جن عقلي، توترت أعصابي، أتصلت مرة أخرى أيضاً لم ترد ، في المرة العاشرة ردت بهدوء وقالت ..

- **من معي ؟**

قلت بلهفة واشتياق ..

- **أنا محمود**
- **أي محمود ؟**
- **محمود الذي.....**

صمتُ قليلاً فسبقتني وقالت ..

- **تذكرتك، ماذا تريد ؟**
- **هل سأراك الليلة ؟**

ضحكت طويلاً وقالت ..

- **تراني الليلة؟**
- **نعم**
- **هل لديك مئتان دولار ؟**

ارتبكت وقلت ..

- **لا عليك سأدبر الأمر**

غلقت الهاتف، بقيتُ أفكر من أين آتي بالمال ؟، بعد التفكير الذي دام أكثر من ساعة، قررت أن أسرق والدي، وبعد التخطيط دخلتُ الى غرفته فوجدته نائما ، مشيتُ بهدوء ، وفتحتُ خزانته صرتُ أبحث عن أمواله ، كنت خائفا منه لا من الله ، دقات قلبي تنبض سريعا وجدتُ النقود أخذتها بسرعة ، خرجتُ مسرعا ، ذهبتُ الى غرفتي وأنا أجر انفاسي ، تمت السرقة بنجاح وعند المساء ذهبتُ إليها بشوق لما رأتني قالت ..

- **أين النقود ؟**

أخرجتها من جيبي، أخذتها من يدي وصارت تشمها، نظرت لي بغرور و قالت ..

- **فيها عطر زكي هل سرقتها من والدك ؟**

تغير وجهي فأجبتها بإرباك ..

- **لا.... لا... هذه أموالي**

رمت النقود على الأرض، دهشتُ من تصرفها، قالت بتكبر ..

- **خذ أموالك فلا حاجة لي بها**
- **هل ستذهبين ؟**
- **لا، سأبقى معك ولكن بشرط**

سألتها بلهفة ..

- **ما شرطك ؟**
- **أن تسجد لي**

ضحكت قائلا ..

- **شرطك هين**

تبا لي لم أسجد لله بل سجدت لعبد حقير، كم أنا سيئ، سجدت لشهواتي ولأهوائي المضلة قضيت معها بعض الوقت، عدت إلى المنزل في وقت متأخر من الليل، وجدت أمي كعادتها

جالسة تنتظرني، اقتربت منها فوجدتها وضعت رأسها على الأريكة وهي تشخر من التعب ذهبت إلى غرفتي، غيرت ملابسي الملوثة بالذنوب، استلقيت على سريري، سمعت خطوات تتجه نحو غرفتي عرفت إنها أمي، دخلت علي فقمت لها وقبّلتها، نظرت إلي في حزن وقالت

- إلى متى يا محمود ؟

ارتبكت قليلاً فسألتها ..

- ماذا جرى يا أمي ؟

أخذت بيدي وأجلستني على سريري ، جلست أمامي، نظرت لي بصمت، اطرقت رأسي وضعت كفي بكفها الحنون وقالت ..

- أرفع رأسك يا ولدي

رفعت رأسي ، قالت ..

- إلى متى تبقى بعيداً عن الله ؟

انزعجت من سؤالها، قلت في نفسي ..

- ستصدع رأسي بأفكارها المريضة

نظرتُ إليها باستياء وقلت ..

- هل تريدينني أكون مثل والدي المجنون ؟

غضبت من قولي وقالت ..

- وهل الذي يصلي ويترك المحرمات أصبح مجنونا ؟
- حبيبتي، لا تتأثري بأفكاره، أقسم لك أن الدين الذي تعتقدين به ما هي إلا قوانين وضعها الإنسان

تركت يدي وقالت بدهشة ..

- ماذا تقول يا محمود؟ من أملى عقلك بهذه النظرية ؟
- لا أحد، إذا كان البشر لم يضعوا قوانين الدين فمن وضعها ؟
- الله وضع القوانين، الدين الذي لا ترغب فيه هو من ينظم حياة الإنسان ويحقق له الغاية من خلقه, ويكفل له روحاً نقية, وعقلاً راجحاً وضميراً صالحاً.

- **اووووه يا أمي من أين تأتين بهذه المعتقدات ؟ إذا كان الدين كما قلتِ ينظم حياة الإنسان فلماذا لا نرى حياتنا منظمة ؟، لماذا القوي يقتل الضعيف ؟**

تبسمت وقالت بهدوء ..

- **حسناً يا ولدي، قبل أن أجيبك عن سؤالك هذا، سأسألك سؤالاً وقبل أن تجيب عنه فكر به جيداً**
- **قولي ما عندك**
- **لو اشتريتُ لك هاتفا جديداً وبه برامج جميلة وأمرتك أن لا تفرط باستخدامه ولكنك حذفت تلك البرامج وأنزلت برامجا سيئة ، فأين السبب هل فيك أم في الهاتف ؟**

اطرقت رأسي وصرت أفكر بسؤالها، بعد برهة من الوقت رفعت رأسي وأجبتها قائلا ..

- **السبب فيّ**
- **لماذا ؟**
- **لأنني أسأت الاستخدام**

هزت رأسها وقالت ..

- **الدين هكذا، لقد وضع الله لنا قوانينا متكاملة وفقاً لمتطلبات حياة الإنسان الفردية و الاجتماعية ولكن أغلبنا لم يطبق تلك القوانين أو يطبق حسب ما تشتهيه نفسه**

كان كلامها كالعسل فاغتنمت الفرصة لأسألها أكثر عن الدين فقلت لها ..

- **لو طبقنا تلك القوانين ماذا سيحصل لنا ؟**
- **سيتحقق لنا الاستقرار و الأمن والأمان والاطمئنان وذلك لأن كلما تحسنت سلوكياتنا وكانت هناك ضوابط للمعاملات التي تتم بين الأفراد سينعكس ذلك بالإيجاب على المجتمع بأكمله هذا من ناحية و من ناحية أخرى يلعب الدين دوراً بارزاً في تحقيق العدالة و المساواة مما يسهم في التخلص من الحواجز و الفوارق بين الطبقات**

صرت ألعب بلحيتي وأنا أفكر ماذا سأسألها لأن حديثها أشدني اليها فقلت بشوق ..

- **إذا فعلنا ما يخالف الدين ماذا سيحصل ؟**
- **كل شيء يخالف الدين سيساهم في تفشي الأخلاق الرذيلة والجرائم ضد الإنسانية**
- **إذا ارتكبنا فعلاً محرما هل سنعاقب عليه ؟**

- **بالطبع**
- **متى ؟**
- **في الدنيا والآخرة هذا إذا لم نستغفر الله ونتوب اليه**
- **في الدنيا؟**
- **نعم**

راودتني صورة الفتاة الشقراء التي مارست معها الحرام، فنظرتُ إلى أمي بخوف وسألتها ..

- **كيف سنعاقب في الدنيا ؟**
- **مثلا إذا أحدهم ارتكب الحرام مع إحدى الفتيات سيبتليهم الله بعدة ابتلاءات**
- **مثل ماذا ؟**
- **إما بمرض لا دواء له، أو يسلط عليهما من لا يرحمها، أو يصيبهما فقرا إلى أن يتوبا**

كانت كلماتها كالمنبه، دخل الرعب في قلبي، التفتُ إليها وقلت ..

ـ وما هي عاقبتهما في الآخرة ؟

ـ عن علي ابن أبي طالب (عليه السلام) عن النبي (صلى الله عليه وآله) أنه قال: في وصيّته له : يا علي، في الزنا ست خصال: ثلاث منها في الدنيا وثلاث في الآخرة: فأمّا التي في الدنيا فيذهب بالبهاء ويعجلّ الفناء ويقطع الرزق، وأما التي في الآخرة: فسوء الحساب وسخط الرحمن والخلود في النار

بلعت ريقي وقلت لها ..

- **حبيبتي نامي فالساعة الآن الثالثة**

تبسمت في وجهي الخائف وقالت ..

- **حبيبي محمود غداً أعتذر من والدك فلا يجوز عق الوالدين ، فإن العاق لوالديه لا يشم ريح الجنة**
- **حسناً سأعتذر منه**

قبّلتني من رأسي، تركتني أغرق في كلماتها النيرة

في اليوم التالي استيقظت عند الساعة الثانية ظهراً، وجدت أبي قد عاد من عمله، فأتيته باستحياء وقبّلت رأسه، نظر لي ونظراته تحكي عن عدم رضاه عني، قال بهدوء ..

- **أسأل الله أن يهديك يا ولدي**

جلست معهم حول المائدة، التفتت الي أختي ملاك وقالت ..

- **أخي ما رأيك توصلني إلى بيت صديقتي**
- **حسناً، في أي ساعة تريدينني أن أخذك إليها**
- **الخامسة عصراً**

تناولت الغداء على عجالة وذهبت الى غرفتي لأكمل نومتي لكنني تذكرت النقود التي سرقتها من والدي ، ذهبت الى غرفته ، دخلت بخوف ووضعتها في مكانها القديم

اقتربت الساعة الخامسة، ذهبتُ مع ملاك لأوصلها إلى بيت صديقتها بينما نحن نسير وإذ أرى أسلم، انزعجت كثيرا، بقيت أتحدث مع ملاك لعله لا يراني، توجه نحونا، كانت نظراته ترمق ملاك، كتمت غيضي، تمنيت أن أخرج عيناه بيدي، تنفست بضيق، سلم علي وكانت نظراته الشيطانية تدور حول أختي، نظرت اليه بغضب، لما رأى غضبي تركني ، أوصلت ملاك وبعدها اتصلت به وقلت في حدة ..

- **أين أنت ؟**
- **في الطريق الى المقهى**
- **أنا قادم إليك**

ذهبت اليه مسرعا وبعد مضي ربع ساعة وصلت الى المقهى ، رأيته جالسا يشرب الاركيلة جلست أمامه، نظر لي بغرور ، قال وهو يخرج دخان الاركيلة من فمه ..

- **ما لي أراك غاضبا ؟**
- **لماذا تنظر إلى أختي ؟**

ضحك بقوة وقال مستهزئا ..

- **أنظر إلى أختك صاحبة العباءة السوداء ؟**

زفرت بغضب ثم أكمل قائلا ..

- **وهل أخذتك الغيرة على أختك ؟، بالأمس كنت مع إحداهن**

بقيت صامتاً لم أجبه ثم قرب وجهه نحوي وقال ..

- **لا تغضب، هذه الليلة سأجلب لك أجمل فتاة**
- **لا.. لا أريد**

أبعد رأسه عني وقال ..

- **هل مللت منهن ؟**
- **لا ولكن.....**

صمتُ قليلاً ، قال ..

- **ولكن ماذا يا محمود ؟ أرجوك لا تقل سأتزوج**
- **لا، ولكن أمي بالأمس قالت لي من يفعل المحرمات سيبتليه الله بمرض أو بفقر**

ضحك طويلا وقال ..

- **أنت أيضاً أصبت بجنون الدين، أنظر إلى جسمي القوي وإلى عضلاتي المفتونة، أنظر الى هذا المقهى الذي امتلكه ، لو كان كلامها صحيح لأصابني مما قالته فأنا أمارس الحرام منذ عشر سنوات**

بقيت اشرب الاركيلة وأنا أفكر بكلامه، نظر لي بابتسامة وقال ..

- **ثق بي سأجعلك من أغنى الناس**

الويل لي ، كيف اتبعت شيطان الإنس، جعلني مدمنا على حب الفتيات، مضت ثلاثة أشهر من عمري، قضيتها باللهو وبلعب الأقمار، والأدهى من ذلك كنت أتسلى بمشاعر الفتيات المغفلات ، كنت أتحدث معهن ليلاً ونهاراً من خلال صفحات التواصل الاجتماعي بأسماء وهمية، لا أمل ولا اكلّ، كنت أكتب اسماءهن في دفتر صغير وكنت أقول لنفسي ..

- **يا محمود اليوم ستكون الضحية فلانة**

كنت أطلب من المغفلات أن يبعثن لي صورهن وأن يصورن لي مفاتنهن، بعدها أطلب منهن مبلغ مالي فإن لم تعطيني إحداهن أهددها بفضحها وبنشر صورها

فعلاً بعض الفتيات مغفلات كيف تثق بالشباب ؟، وكيف تتحدث مع أحدهم دون أن تراه والأدهى من ذلك تبعث صورها دون أن تفكر بعاقبة فعلها، خلال ثلاثة أشهر أصبحت أملك خمسين مليون دينار عراقي، حتى المتزوجات لم يسلمن من خططي الشيطانية

بعض الشباب في شهر محرم يتركون اللهو حبا للإمام الحسين عليه السلام، أما بالنسبة لي كان محرم كسائر الشهور منشغلا بنفسي الأمارة بالسوء ، في الخامس عشر من شهر صفر جاءني عباس ، كان شابا مؤمنا فطلب مني أن أذهب معه الى كربلاء سيرا على الأقدام فاعتذرت منه لكنه ألح علي فذهبت معه ، بقينا نسير معا ، كنت أنظر الى الزائرين بنظرة سخرية وأتمتم مع نفسي ..

ـ ما لي أرى هؤلاء يسيرون ويبكون ، أنا أحمق لماذا أتيت مع عباس ؟

التفت الي عباس وقال ..

ـ ما رأيك نتناول الطعام في هذا الموكب

أشار الى أحد المواكب ، بان علي الانزعاج ، قلت بتعب ..

ـ الرأي رأيك

ـ لماذا أنت منزعج ؟

ـ أتعبني المشي

جلسنا داخل المخيم ، تقدم نحونا شاب جميل الوجه ، قال بلهفة ..

ـ ماذا تتناولون ؟ رز أم دجاج أم سمك ؟

أجابه عباس ..

ـ رز ودجاج

كنت أنظر اليه باستغراب ، التفت الي عباس قائلا ..

ـ لا تستغرب فهؤلاء الفتية أنفقوا ما عندهم لخدمة زوار الإمام الحسين عليه السلام

جاء الشاب مسرعا وهو يحمل طبقين من الرز وعليه دجاج مشوي وضعهما أمامنا وقال

ـ إذا احتجتم شيئا فأنا في خدمتكم

قال عباس ..

ـ أطال الله في عمرك

عندما ذهب الشاب التفت الى عباس وقلت ..

ـ ألا ترى إنه كان يبالغ ؟

ـ يبالغ ؟ بماذا ؟

ـ في جلبه للطعام وفي أسلوبه ، لا داعي أن يقول لنا أنا في خدمتكم ، ومن ثم رأيت الكثير من المواكب تبالغ في تقديم الطعام فلا داعي لذلك ، إذا جاع الزائر يذهب الى المطعم

تبسم قائلا ..

ـ لا يا محمود ، كل ما رأيناه في الطريق ليس فيه أي مبالغة

ـ ليس فيه أي مبالغة؟

ـ دعنا نأكل وبعدها سأجيبك عن ما يجوب في خاطرك

تناولنا الغداء ، بعدها جاء شاب آخر وبيده الشاي ، قدم لنا فنجانين ، شربنا الشاي ، ثم التفت الي عباس وقال ..

ـ الإطعام من الأُمور التي حثَّ عليها الرسول الأكرم صلى الله عليه و آله وأهل بيته ، روي عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال : (من الإيمان حسن الخلق، وإطعام الطعام)هذا أولا وثانيا نحن العرب معروفون بإكرام الضيف

ـ وهل نحن ضيوف ؟

ـ نعم ، نحن ضيوف الإمام الحسين سلام الله عليه

ـ ولكن ما يفعله أصحاب المواكب في إطعام الزوار بنظري هو بدعة

أسند ظهره على إحدى الوسادات وقال ..

ـ هل تعرف ما معنى البدعة ؟

ـ لا

تبسم وقال ..

ـ لقد قرأت الكثير من الكتب حول البدعة ، فوجدت إن أحدهم قد كتب (إنّ البدعة في الدين تعني: إدخال ما ليس من الدين في الدين، أو نسبة شيءٍ إلى الله تعالى لم يشرّعه)

ـ هذا يعني إن إطعام الزوار ليس بدعة

ـ أحسنت ، سأذكر لك رواية ينشرح صدرك عند سماعها

ـ ما هي ؟

ـ في مناجاة موسى عليه السلام إنّ الله تعالى قال له : يا موسى، ما من عبدٍ من عبيدي في ذلك الزمان بكى أو تباكى وتعزّى على وَلَد المصطفى إلّا وكانت له الجنّة ثابتاً فيها، وما من عبدٍ أنفق من ماله في محبّة ابن بنت نبيّه طعاماً وغير ذلك درهماً أو ديناراً إلا باركت له في دار الدنيا الدرهم بسبعين، وكان معافى في الجنّة

ثم بكى عباس وقال ..

ـ أتمنى أن أملك المال الوفير لأشارك هؤلاء في خدمة زوار مولاي الشهيد

اطرقت رأسي ، هناك فرق بيني وبينه هو أفنى شبابه في زيارة أهل البيت وأنا أفنيت شبابي بالمعاصي والمحرمات

التفتُ اليه وقلت ..

ـ ما رأيك أن نستقل سيارة فلا داعي للمشي

نظر الي في حزن وقال ..

ـ تريدني أن أذهب راكبا ؟

ـ ولماذا ؟ لقد ضيعنا الوقت في المشي

ـ لو علمت ما أجر من زار المولى ماشيا لما قلت هذا الكلام

تغيرت ملامحي فسألته بتعجب ..

ـ وهل لنا أجرا ؟!

ـ نعم ، قال سيدي أبو عبد الله الصادق (ع) فيما مضمونه : (من خرج من منزله يريد زيارة قبر الحسين بن علي(عليهما السلام) إن كان ماشياً كتب الله له بكل خطوة حسنة ومحا عنه بها سيئة, حتى إذا صار في الحائر كتبه الله من المفلحين, حتى إذا قضى مناسكه كتبه الله من الفائزين, حتى إذا أراد الانصراف أتاه ملك فقال له: أن رسول الله يقرؤك السلام ويقول لك: استأنف العمل فقد غفر الله لك ما مضى

ـ ألا ترى إن هذا كثير ؟

قال في ألم ..

ـ عندنا كثير وعند الله قليل لأن الحسين عليه السلام اعطى كل شيء لله فأعطاه الله كل شيء

فلا تتعجب إن قرأت أو سمعت فضيلة زيارة المولى الشهيد

خرجنا من الموكب وبقينا نسير ، كان عباس طوال الطريق يقرأ عن الإمام الحسين عليه السلام ويبكي بشجون ، التفت اليه باستياء وقلت ..

ـ لا أعلم لماذا نحيي ذكرى الإمام الحسين أوليس هو في الجنة ؟

ـ لقد قرأت في إحدى المواقع الالكترونية إشكالا يشبه إشكالك هذا

ـ هل تحب أن تقرأ عن عقيدتك ؟

ـ بالطبع ، يجب علينا نحن الموالون أن نقرأ عن أئمتنا

ـ ولماذا ؟

ـ لان العدو يتربص بنا ، ويبث افكاره المسمومة ، فيجب علينا أن نتسلح بسلاح العلم

تندمت لأنني سألته فهو كثير الكلام قال ..

ـ نحن نحيي ذكرى السبط عليه السلام لنستلهم منه القيم

ـ أي قيم تقصدها ؟

ـ سأذكر لك منها أثنين أولها الالتزام بالدين ، فالإمام الحسين وأصحابه إنما جاهدوا من أجل بقاء الدين وقيم الإسلام وليس من أجل أطماع وأغراض دنيوية ، يقول الإمام عليه السلام في سبب خروجه وحركته: «إني لم أخرج أشرًا ولا بطرًا ولا مفسدًا ولا ظالمًا، وإنما خرجت لطلب الإصلاح في أمة جدي صلى الله عليه وآله، أريد أن آمر بالمعروف وأنهى عن المنكر

ـ هل وحده الإمام الحسين ذكر السبب في خروجه وفي ثورته ؟

ـ كلا ، بل أصحابه وأهل بيته أيضا ذكروا هدفهم السامي منهم باب الحوائج أبي الفضل عليه السلام فقد قال ..

والله إن قطعتم يميني إني أحامي أبدًا عن ديني

ـ ما فهمته من كلامك إننا يجب أن نقتدي بهم ونلتزم

ـ أحسنت ، يجب علينا أن نصمم على الالتزام بتعاليم الدين، والاجتناب عن المعاصي، والتوبة إلى الله تعالى والمواظبة على أداء الصلوات وجميع الواجبات الأخرى.

بقي يتكلم ، وبقيت شاردا بأفكاري الملوثة ، ثم قلت في نفسي ..

ـ أنا بعيد عن الدين وعن أهله

التفت الي وقال ..

ـ بماذا تفكر ، هل سمعت الدرس الآخر من إحياء ذكرى المولى الشهيد

قلت في ارباك ..

ـ نعم ، نعم

كان أمامنا مجلس عزاء فطلب مني أن نجلس فيه ، انزعجت كثيرا ، جلست منزعجا وأنا أزفر بنفور ، بعد مضي نصف ساعة انتهى المجلس ، نظر لي عباس وقال ..

ـ لماذا لم تبك ؟ كنت أنظر اليك وأنت منشغل بالهاتف

ـ لماذا نبكي ؟

شرب الشاي بعدها قال ..

ـ أسألك لو سمعت شخصا مظلوما قد قتل بأبشع طريقة وقتل معه أهله واصحابه ، هل ستتألم عليه وتبكي بغض النظر عن دينه ؟

ـ بالطبع سأبكي

ـ لماذا ؟

ـ لأنه مظلوم ولا يستحق أن يقتل بأبشع طريقة

ـ أحسنت

جرت دموعه وقال ..

ـ فكيف إذا كان المظلوم هو الإمام الحسين عليه السلام ، فالبكاء عليه هو مواساة له و استنكار في وجه الظلم

ـ لكن لا داعي أن نبالغ بالبكاء لأن ليس فيه أجرا

ـ بكائنا يا محمود ما هو إلا دعما لقضيته سلام الله عليه ومبايعة له لأنه على حق ، ليس نحن فقط من بكى عليه

ـ وهل هناك من بكى عليه ؟

ـ نعم ، فقد بكاه جده المصطفى وأهل البيت عليهم السلام، سأذكر لك رواية يذكرها السنة في مصادرهم

ـ قل ما عندك يا صديقي

ـ روى الشافعي ـ في باب إنذار النبي (صلى الله عليه وآله) بما سيحدث ، من كتابه أعلام النبوة ـ عن عروة، عن عائشة، قالت: دخل الحسين بن علي على رسول الله وهو يوحى إليه فقال جبرائيل: إن أُمّتك ستفتتن بعدك وتقتل ابنك هذا من بعدك، ومدّ يده فأتاه بتربة بيضاء وقال: في هذه يقتل ابنك اسمها الطف، قال: فلما ذهب جبرائيل، خرج رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) إلى أصحابه والتربة بيده ـ وفيهم: أبو بكر، وعمر، وعلي، وحذيفة وعثمان، وأبو ذر ـ وهو يبكي، فقالوا: ما يبكيك يا رسول الله؟ فقال: أخبرني جبرائيل: أن ابني الحسين يقتل بعدي بأرض الطف، وجاءني بهذه التربة، فأخبرني أنّ فيها مضجعه

بقيت صامتا وعيناي تنظران الى الزوار ثم أكمل قائلا ..

ـ ثم من قال لك ليس فيه أجرا ؟ هناك روايات كثيرة مأثورة عن أهل البيت عليهم السلام تبين ثواب البكاء على الحسين عليه السلام.

قلت بانزعاج ..

ـ أذكري لي رواية واحدة

ـ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ الباقر عليه السلام أَنَّهُ قَالَ: كَانَ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ عليه السلام يَقُولُ: أَيُّمَا مُؤْمِنٍ دَمَعَتْ عَيْنَاهُ لِقَتْلِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍ عليه السلام دَمْعَةً حَتَّى تَسِيلَ عَلَى خَدِّهِ بَوَّأَهُ اللَّهُ بِهَا فِي الْجَنَّةِ غُرَفاً يَسْكُنُهَا أَحْقَاباً

اطرقت رأسي ، التفت الي وقال ..

ـ دعنا نذهب فقلبي سيموت شوقا لمولى الشهيد

رفعت رأسي وقلت ..

ـ أرجوك لا تقل لي هناك أجرا لمن يشتاق اليه

هز رأسه وقال ..

ـ أي والله لأجره عظيم ، قال الإمام الصادق : من أتى قبر الحسين شوقا إليه كان من عباد الله المكرمين، وكان تحت لواء الحسين بن علي عليه السلام حتى يدخلهما الله جميعا الجنة

بقينا نسير ، وأصوات القصائد الحسينية تطرق مسامعي ، أذن أذان المغرب ، التفت الي وقال ..

ـ دعنا نجدد وضوئنا لنصلي ، فإن الامام الحسين عليه السلام قد أقام الصلاة

ـ أقام الصلاة ؟ كيف ؟

ـ بعد أن نكمل صلاتنا سأقول لك كيف أقام الصلاة

ذهبنا لنجدد الوضوء ، بقيت متحيرا كيف أتوضأ ؟ وأنا لا أعرف الوضوء ، صرت أنظر الى عباس كيف يتوضأ ، بعدها توضئت ثم ذهبنا الى إحدى المواكب ، قلت في نفسي ..

ـ كيف سأصلي ؟ وأنا لم أصل طوال عمري

لحسن الحظ كان الزائرون يصلون جماعة فصليت معهم ، بعدما أنهينا الصلاة رأيت المصلين يتصافحون فيما بينهم ، مد عباس ليصافحني صافحته بخجل ، كيف مثلي يصافح انسانا مؤمنا

كان الجو جميلا والسماء صافية ، التفت الي عباس قائلا ..

ـ لقد سألتني كيف الامام أقام الصلاة

ابتسمت قائلا ..

ـ ظننتك نسيت سؤالي

ـ القلب الذي فيه علوم آل محمد لا ينسى شيئا

ثم قال ..

ـ نقرأ في الزيارة أشهد أنك أقمت الصلاة ولم يقل أشهد أنك أديت الصلاة ، وهناك فرق بين العبارتين فأداء الصلاة يعني: الإتيان بأركانها كاملة

وإقامة الصلاة تعني الجمع بين اداء الصلاة و المحافظة عليها في أوقاتها، مع تقوى الله والمحافظة على السلوك القيم فيما بين الصلوات الخمسة، و الخشوع و تدبر معاني القرآن و العمل على أن ينعكس ذلك على السلوك ، فنحن نقول للمولى أشهد أنك نشرت ثقافة الصلاة ورسالتها الجوهرية، وفلسفتها ومعانيها الحقيقية في المجتمع، ولولاك لاندثرت الصلاة بشكل كامل في المجتمع

وأخيرا وصلنا الى الامام الحسين ، خيل لي إنه يوم المحشر لكثرة الزائرين ، لقد زرت الامام الحسين عليه السلام قبل عشر سنوات ، دخلنا الى الصحن الشريف ، ارعبتني أصوات الزائرين وهم يهتفون ..

ـ لبيك يا حسين ، لبيك يا حسين

اقشعرت جوارحي لهذه الهتافات ، جلست في الصحن بالقرب من باب السلطانية ، التفت الي عباس وقال ..

ـ لم جلست ؟ ، تعال معي لنزور

ـ لا داعي أن أزور يكفي أنني وصلت الى الحرم ، أنا متعب لقد تورمت قدماي من المشي

ـ حسنا ، سأزور وحدي

بقيت أنظر الى الزوار وهم يلطمون الرؤوس ، شعرت بدوار شديد ، أصبحت الرؤيا غير واضحة لي لشدة النعاس ، مددت جسدي الملوث بالمعاصي ووضعت يدي تحت خدي الأيمن نمت مرهقا ، فرأيت في منامي أن القيامة قد حانت والناس ما بين باك وضاحك ، كنت في غاية العطش ، رأيت عباس وجهه كالبدر ورائحته كالعنبر ذهبت اليه مسرعا وقلت له ..

ـ سأموت يا صديقي ، أريد ماء

تبسم قائلا ..

ـ تعال لنذهب الى الامام الحسين

قلت خجلا ..

ـ ولكنني لم أزره ، أخشى أن يطردني

أخذ بيدي وقال ..

ـ لا عليك فهو إمام رحمة

ذهبت معه فوجدت جمع غفير من الناس واقفون حوله وهم ينادون .. العطش ، العطش

التفت الى عباس وقلت في تعب ..

ـ كيف أصل اليه ؟

تمتم عباس بكلمات غير مفهومة ، أنشق الناس الى صفين ، وصلت الى الامام الحسين فوجدت بجانبه شابا لا يرى من جماله ، أردت أن اتكلم معه فسبقني وقال الى الشاب ..

ـ أسقه الماء

قال الشاب ..

ـ لكنه لم يزرك

ـ أنا أوعدت شيعتي من زارني زرته

شربت الماء فارتوى قلبي وذهب التعب مني ، استيقظت على صوت الزائرين وهم يهتفون

ـ يا لثارات الحسين

ذهبت مسرعا الى القبر وقلت في انكسار ..

ـ سيدي زرتني في منامي وأنا لم أزرك في يقظتي

ثم توجهنا الى زيارة أبي الفضل العباس عليه السلام وقبل دخولنا الى الصحن الشريف وقف عباس ووضع يده على صدره وقال باكيا ..

ـ السلام عليك يا سبع القنطرة ، يا وجيها عند الله اشفع لنا عند الله

التفت اليه وسألته مستغربا ..

ـ أي سلام هذا يا عباس ؟

نظر لي وقال ..

ـ من ألقاب مولاي عليه السلام سبع القنطرة

ـ أين قرأته ؟

ـ في كتاب الخصائص العباسية

ـ ما معنى سبع القنطرة ؟

ـ السبع : يُقال للأسد ، ويطلق على الرجل الشجاع البالغ في الشجاعة والإقدام والقنطرة : يقال للجسر ، ولكلّ ما بني على الماء من أنهار وجداول للعبور. وسبع القنطرة يعني الرجل الشجاع الذي حمى الجسر من عبور الأعداء عليه

ـ كيف عرف (عليه السّلام) بهذا اللقب؟

ـ عُرف أبو الفضل العبّاس (عليه السّلام) بسبع القنطرة ؛ لأنّه ـ على ما روي ـ قد أبدى من نفسه في حرب النهروان جدارة عالية في حراسة القنطرة ، والجسر الذي كان قد أوكله أبوه أمير المؤمنين (عليه السّلام) مع مجموعة من الفرسان بحفظه يوم النهروان من الخوارج وسجّل عليه مواقف شجاعة وبطولات هاشمية مشرّفة .

ادينا الزيارة وبعد صلاة الفجر عدت الى البيت فاستقبلتني أمي بابتسامة جميلة ، قبلتها وذهبت الى غرفتي ونمت نوما هادئا

في أحد ليالي شهر آب ذهبت الى بيت أسلم فوجدته جالسا في الحديقة ، كان يعشق الجلوس في الحديقة ، رأيته واضعا رجلاه على الطاولة ، كان يشرب سيجارته بقوة ، جلست أمامه

نظرت اليه فوجدت الحزن مرسوما على وجهه ، سألته بحيرة ..

ـ ما بك يا أسلم ؟

أنزل رجلاه من الطاولة واستوى في جلسته ، قال في غضب ..

ـ أزعجني العجوز بصوته

ـ العجوز ؟ عمن تتحدث ؟

أزفر في حسرة وقال ..

ـ عن والدي ، لا أعلم متى يموت

ـ لماذا ازعجك بصوته ؟

ـ كان يقرأ القرآن

ـ هل أبوك قارئ للقرآن ؟

هز رأسه قائلا ..

ـ نعم ، فأبي مسلم ولكن أمي يهودية

ـ لماذا تزوج امرأة يهودية ؟

اشعل سيجارة وقال ..

ـ خذ

أخذتها ثم أشعل الأخرى له ، قال وهو يشرب سيجارته ..

ـ كان أبي تاجرا معروفا ، كان يعشق المال وكان مدمنا على شرب الخمر ، قلبه قاسيا لا يرحم الفقير لو اعترض طريقه ، كان لديه صديقا يهوديا وهو خالي ، كان خالي متوسط الحال أتفق مع أخته وهي أمي أن تخرج اليهما عندما يأتي والدي لينعجب فيها ، في اليوم التالي ذهب أبي الى بيت خالي ، فخرجت أمي اليه ، كانت جميلة جدا ، لما رآها أبي أنبهر بجمالها الفاتن وعشقها بجنون فتزوجها ، كانت أمي جشعة كأخيها ، ولدتني بعد ثلاث سنوات من زواجها ، ولدتُ في بيت ربه خمار وسيدته خائنة

ـ هل كانت أمك خائنة ؟

اطفئ سيجارته بيده وقال في حسرة ..

ـ نعم ، لن أنسى تلك الصور التي رأيتها وكان عمري خمسة عشرة عاما

ـ ماذا رأيت ؟

ـ كنت عائدا من المدرسة فوجدت أمي تجلس مع رجلا لا أعرفه ، لما رآني اصفر وجهه فخرج من البيت مسرعا ، سألت أمي في غضب ..

ـ هل تخونين أبي ؟

أحمر وجهها من الغضب ، ضربتني على وجهي ، امسكت بقميصي وسألتني بعصبية ..

ـ كم مرة تعيش في هذه الدنيا ؟

أجبتها باكيا ..

ـ مرة واحدة

تركت قميصي واجلستني أمامها وقالت ..

ـ ما دمت تعيش مرة واحد فأفعل ما شئت ولا تخش من أحد

كانت كلماتها تدوي في أذني ، كانت تشجعني على الخطأ ، وفي السابعة عشر من عمري أحببت ابنة خالي وكان عمرها أربعة عشر عاما ، أحببتها حتى الجنون ، لكنني لم أكن وفيا بحبي لها

ـ لماذا ؟

ـ ارتكبت معها الحرام وتركتها ، وفي تلك الليلة ذهبت الى أمي خائفا ، حكيت لها ما جرى

وضعت يدها على كتفي وقالت ..

ـ أحسنت ، لقد فعلت الصواب

ـ هل علم والدك ؟

ـ الى الآن لا أبي يعلم ولا أبوها

ـ وأمك هل كشفها والدك ؟

ـ نعم ، ضربها حتى كادت تموت ، دفعته بقوة ، وهربت منه الى بيت خالي

ـ أين تعيش الآن ؟

ـ تزوجت ذاك الرجل الغني وسافرت معه الى أمريكا

ـ وأبوك لماذا لم يتزوج الى الآن ؟

ـ بعد مرور سنة من طلاق أمي ، أصيب والدي بجلطة دماغية فشلته عن الحركة ، من تلك اللحظة ندم وتاب ، بقي يبكي بكاء النساء ، والى هذه الساعة يقرأ القرآن باكيا ويصلي باكيا

ـ من يعتني به ؟

ـ شوكت هو من يخدمه

ثم قال وهو يخفي دمعته ..

- **ما رأيك نسافر إلى أمريكا**

ما إن سمعت اسم أمريكا صرت أرقص واصفق قلت في لهفة ..

- **لا تأخذ رأيي، فأينما تذهب أذهب معك**
- **حسناً سنسافر بعد أسبوعين**

في أحد الأيام ذهبت الى السوق بينما أنا اشتري وإذا بي أرى عباس ، سلم علي وسلمت عليه ، التفت الي وقال ..

ـ اليوم لا عذر لك لابد أن تأتي معي الى البيت

ـ أسلم ينتظرني

تغير وجهه عندما سمع أسم أسلم قال في زعل ..

ـ حسنا اذهب اليه ولكن من اليوم اعتبرني غير موجود في حياتك

احرجني كلامه فقلت له ..

ـ لا عليك سأذهب معك

لما وصلنا الى بيته استقبلني والده ، كان والده مؤذنا في إحدى المساجد ، صدع رأسي بأفكاره التي تشبه أفكار والدي ، بقيت أجامله بابتسامة كاذبة ، كان الوقت معه مملا ، التفت الي وقال ..

ـ عن أذنكم صديقي ينتظرني

تنفست براحة عندما تركنا ، لكن عباس أخذ دور أبيه وصار يحدثني عن الصداقة وعن الروابط الاجتماعية فقال بابتسامة جميلة ..

ـ حثنا القرآن الكريم على الاجتماع والتعارف ، يقول تعالى : (يا أيُّها النَّاسُ إنَّا خلقناكم مِن ذَكرٍ وأُنثى وجَعلنكُم شُعوبا وقبائلَ لتعارفوا إنَّ أكرمَكُم عند الله أتقكُم ...)

قلت بانزعاج ..

ـ لكن نحن في زمن أصبح فيه الانترنيت هو الصديق وهو العائلة

ـ احسنت ، التكنلوجيا جعلت أحدنا لا يعلم بالآخر

ابتسمت بوجهه وقلت ..

ـ دعنا من هذه المواضيع ما رأيك تذهب معي الى أمريكا

ـ ستسافر الى أمريكا ؟

هززت رأسي وقلت ..

ـ نعم

ـ متى ؟

ـ بعد أربعة أيام ، أرجوك تعال معي سأجعلك تنسى الدنيا وأهلها

قال ساخرا ..

ـ تجعلني أنسى الدنيا وأهلها ؟ ماذا تفعل هناك ؟

ـ سأفعل كل شيء ، أمريكا هي بلد الحرية ، سافر معي وسترى الدنيا على حقيقتها وعلى جمالها الذي لا يزول

ـ أنت مخطئ يا محمود البلد الذي ينتشر فيه الفساد لا يعتبر بلد الحرية ، البلاد الإسلامية هي بلاد الحرية

ضحكت بقوة وسألته بسخرية ..

ـ البلاد الإسلامية هي بلاد الحرية ؟ ، لو كنت صادقا لكنا من أسعد الناس

ـ الحرية التي أقصدها أنا تختلف عن حريتك التي تقصدها أنت

وضعت رجلي على الأخرى وقلت ..

ـ وما هي حريتك ؟

ـ الإنسان عندما يترك المحرمات ويؤدي الواجبات و يحترم الآخرين ويطيع الله ولا يتبع هواه فهذا الإنسان سيعيش حرا وفقط لله هو عبدا ، والبلاد التي تحث أناسها على الطاعة والتقوى وعلى تطبيق قوانين الدين هي بلاد الحرية

ـ هل تقصد إن بلاد الغرب ليست بلاد الحرية؟

ـ نعم ، هل تعلم أنني دائما أقرأ عن قصص الانتحار فوجدت أكثر الذين ينتحرون هم في بلاد الغرب بسبب عدم اتباعهم لقوانين الدين ، فهم يعملون كل شيء دون أن ينظروا الى العواقب ويمارسون المحرمات بشتى الطرق

اخرجت سيجارتي من جيبي واشعلتها بقداحتي ، قال لي بانزعاج ..

ـ نصيحتي اليك لا تذهب الى أمريكا فأسلم سيفسد أخلاقك

قلت ضاحكا ..

ـ ومن قال لك إن أخلاقي حسنة ؟

هز رأسه غير راضيا عن كلامي ، ثم قال ..

ـ هل تعلم أن الأخلاق الحسنة تزيد في العمر ؟

سألته وأنا أخرج دخان سيجارته من فمي ..

ـ من قال لك ذلك؟

ـ سيد الرسل صلى الله عليه وآله حيث قال :(البر وحسن الخُلق يُعمران الدّيار ، ويزيدان في الأعمار)

بينما نحن نتجاذب أطراف الحديث وإذا بإحداهن تتصل بي ، أجبت عن المكالمة بعدما غيرت صوتي الى صوت امرأة فقلت بهدوء ..

ـ نعم تفضلي

قالت باكية ..

ـ ارجوك اعطيني مهلة الى الآن لم أدبر المال الذي طلبتيه مني

قلت بغضب وما زال صوتي صوت امرأة ...

ـ حسنا سأمهلك ليوم غد وإلا سأنشر صورك

غلقت الهاتف بوجهها ، نظرت الى عباس فوجدت الغضب قد ملأ وجهه ، قال غاضبا ..

ـ أما تخاف من الله تبتز النساء ، تريد فضحهن ؟!

ـ لا عليك ، هذه حريتي الشخصية

ـ أي حرية هذه ؟ أنت مجرم بنظر القانون

قمت غاضبا ..

ـ القانون لك وليس لي

قام وقال ..

ـ ألا تخاف على أختك ؟

امسكت قميصه وقلت ..

ـ إن كررت ما قلته سأقص لسانك ، هل هذا واضح ؟

دفعني بقوة وقال ..

ـ اسمع ما سأقوله لك ، قال رسول الله صلى الله عليه وآله : لا تذموا المسلمين ولا تتبعوا عوراتهم فإنه من تتبع عوراتهم تتبع الله عورته ومن تتبع الله عورته يفضحه ولو في بيته

لم تهزني كلماته، قلت في غيظ ..

ـ الله سيفضحك لأنك كاذب

ـ أنا كاذب ؟ والذي يغير صوته الى صوت امرأة ماذا تسميه ؟

غلبني بسؤاله ثم أكمل قائلا ..

ـ كما تريد هتك أعراض الناس سيهتك عرضك

لم أتحمل كلامه بصقت بوجهه وقلت بقسوة ..

ـ من اليوم أنت عدوي وإياك أن تتصل بي

اقترب موعد السفر ، ذهبت الى أسلم فسمعت صياحه من خلف الباب ، طرقته في خوف فتح شوكت الباب ، دخلت مسرعا ، فوجدت أسلم يصيح على والده ، فسألته في حيرة ..

ـ ما بك يا أسلم ؟

أجابني في صياح ..

ـ هذا العجوز لا يريدني أن أسافر

ـ لا داعي للصياح

نظرت الى أبي أسلم فوجدته حزينا والدمعة بعينيه ، نظر لي وقال في حزن ويداه ترتعشان ..

ـ أرجوك يا ولدي لا تذهبا الى أمريكا

دفعه أسلم برجله وهو يقول ..

ـ متى تموت كرهت حياتي بسببك ؟

وقع أبو أسلم من كرسيه المتحرك وألتصق وجهه بوجه الأرض ، أنكسر قلبي عليه ، ركضت اليه ورفعته من الأرض وأجلسته على كرسيه ، قال باكيا ..

ـ والله يا أسلم ستندم على ما فعلته بي

ثم نظر الي ومسك يدي قائلا ..

ـ ولدي أتركه سيكون سببا في ضياعك

قمت منه وأمرت شوكت أن يأخذه الى غرفته ، نظرت الى أسلم بغضب وقلت في عصبية ..

ـ أما تستحي هكذا تضرب والدك

ـ ماذا أفعل له ؟ يريدني أن لا أرى أمي

عدت الى البيت وبينما أنا أريد أن أدخل الى غرفتي سمعت ملاك تقول على الهاتف ..

ـ شكرا أستاذ

سار الغضب في عروقي ، دفعت الباب بقوة ، فزعت خائفة ، ضربتها على وجهها وأنا أقول في غضب ..

ـ تتكلمين مع الشباب ؟

الويل لي أخذتني الغيرة على أختي ولم تأخذني الغيرة على نساء الآخرين ، طبيعتنا نحن بعض الشباب تثور غيرتنا على أعراضنا ، وإن تكلمت إحداهن مع أحد الرجال نغضب ونضرب ونقوم الدنيا ولا نقعدها وتموت غيرتنا عندما نتكلم ونتغازل مع أعراض غيرنا نطلب من نسائنا أن يكونن قديسات لا يخطأن ولا نطلب من أنفسنا أن نكون صالحين

سمعت أمي صياحي جاءت مسرعة ، سألتني وهي تجر أنفاسها ..

ـ ما بك يا محمود؟

أجبتها في غضب ..

ـ أسألي أبنتك مع من كانت تتكلم

جاء أبي غاضبا وقد سمع صياحي ، ضربني على وجهي وقال في قسوة ..

ـ كيف تضرب أختك ؟ كانت تتكلم مع خالها

نسيت إنها دائما كانت تقول لخالي يا أستاذ لأنه أستاذ جامعي ، فتحت عيني بدهشة ثم أكمل أبي قائلا..

ـ ملاك ليست مثلك فهي إنسانة مؤمنة تعرف حدودها أما أنت الى الآن تتلاعب بمشاعر الفتيات

تركتهم وذهبت الى غرفتي ، أخرجت حقيبة السفر ، دخلت أمي فوجدتني أضع ملابسي في الحقيبة ، التفتت الي وقالت ..

- **هل ستسافر ؟**

أجبتها بانزعاج وأنا أرتب ملابسي ..

- **نعم يا أمي**
- **إلى أين ؟**
- **إلى أمريكا**
- **أمريكا؟**
- **نعم**
- **ولماذا ؟**
- **سأترك البيت لوالدي فلا أستطيع العيش معه**
- **أنت السبب ، كيف تضرب أختك ؟**

لم أجبها بقيت أرتب حقيبتي ، كانت تنتظر جوابي ثم قالت ..

- **هل ستظن إن والدك سيوافق؟**

أجبتها بنفور..

- **لا يهمني رأيه**

ذهبت وأخبرته بقراري، جاءني غاضبا وقال ..

- **هل صحيح ما سمعته ؟**
- **نعم**

مسك ذراعي بقوة وقال ..

- **أما تستحي من الله ؟، تريد أن تكمل معاصيك في بلاد الغرب**

سحبت ذراعي بقوة وقلت في غيظ ..

- **نعم أنا لا أستحي من أحد، هل تريدني أكون مثلك ؟، أنظر إلى حالك ماذا قدم لك الدين، قدم لك الفقر والعناء**
- **وأنت ماذا قدم لك اللهو؟ قدم لك الحرام وهتك أعراض الناس**

قلت بصياح ..

- **اووووه، كم أنت ثرثار، سأمت العيش بسبب معتقداتك**

أراد أن يضربني مرة أخرى فمسكت يده ثم دفعته فسقط على الأرض ، صاحت أمي

ـ يا عاق ستندم على فعلتك

سبحان الله نفس العبارة التي تفوه بها أبو أسلم ، خرجت من المنزل وأنا أحمل حقيبتي غلقت الباب بقوة ، نمت تلك الليلة في بيت أسلم

كم أنا شقي، كان أبي ينصحني لأجل مصلحتي لكنني كنت اجازيه بالصياح وبالضرب، أسلم جعلني أعمى القلب ، جعلني أفكر بنفسي وأفكر كيف اجني الأموال من الفتيات، وكيف أتحايل عليهن ، دائما كان والدي يقول ..

ـ ولدي محمود لا تصاحب صديق السوء لأن الصديق يتطبع بأطباع صديقه

نعم لقد أصبحت أشبه أسلم في بغيه وطغيانه ، آه ليتني تركته من قبل

سافرنا إلى أمريكا، استقبلتنا والدته في المطار ، أخذتنا الى منزلها ، كانت تعابير وجهها توحي بأنها شريرة وماكرة ، جلسنا معا في غرفة الضيوف ، قال أسلم وهو يقبل يدها ..

ـ اشتقت اليك يا عزيزتي

ـ وأنا كذلك ، أخبرني كيف حالك

زفر في حسرة وقال ..

ـ لا تسألي عن أحوالي ، فأني في أسوأ حال

سكبت الخمر وقدمت له أحد الكؤوس والكأس الآخر قدمته لي فقال لها أسلم ..

ـ محمود لا يشرب الخمر

هزت رأسها قائلة ..

ـ أمريكا ستجعله يعشق الخمر

كنت أنظر اليها بصمت ، شربت كأسها ثم وضعته على الطاولة ، التفتت الى أسلم وقالت ..

ـ قل لي يا حبيبي لماذا أنت بأسوأ حال ؟

وضع رجله على الأخرى وقال ..

ـ بسبب العجوز

عبست بوجهه وقالت ..

ـ منذ خمس سنوات طلبت منك أن تقتله

ـ لا أستطيع قتله ، إن قتلته سأسجن

أخرجت مسدسها من جيبها وقالت وهي تنظر الى مسدسها ..

ـ أعدك سأقتله بمسدسي هذا

دخل الخوف الى قلبي قلت في نفسي ..

ـ ويلك يا محمود ، المرأة التي أمامك مجرمة ، تبا لك ستقتلك في يوم ما

بينما أنا أفكر واذ بصوتها قد قطع أفكاري ، حيث قالت ..

ـ هل أرعبك مسدسي ؟

أجبتها بارباك ..

ـ لا .. لن يرعبني

ـ إذن بم كنت تفكر؟

تلعثمت وقلت ..

- ها .. لا لا شيء

قالت ضاحكة ..

- جوابك كشف عن خوفك

قضيت ستة أشهر في أمريكا ، قضيتها مع راما ، تبا لأسلم أجبرني أن أتزوج بها، راما فتاة مسيحية جمالها لا يوصف، كنت عبدا لها

وفي أحد الأيام، كنت جالساً في المقعد الأمامي من السيارة وأسلم هو من يقودها، كنت أستمع إلى الأغاني الأجنبية في هذه الأثناء شعرت بضيق، صرت أتنفس ببطء، أصابني صداع شديد، أصبحت الرؤية لدي شبه معدومة، أغمى علي توقف أسلم عن القيادة، صار يحركني فلم أتحرك، ذهب بي مسرعاً إلى المستشفى، لا أعلم كم بقيت في حال الإغماء أستعاد لي وعي، فتحت عيني، وجدت أسلم جالساً امامي وهو يبكي نظرت إليه وسألته بصوت منخفض ..

- **لماذا تبكي يا أسلم ؟**

أجهش بالبكاء، وضع رأسه على حافة السرير وقال باكياً ..

- **إنها مصيبة يا محمود**

رفعت رأسي واستندت على متكئ السرير، رفع رأسه، فسألته ..

- **أي مصيبة يا صديقي ؟**

تلعثم في كلامه وقال ..

- **أنت..... أنت**

خفق قلبي، وعرق جبيني فقلت له في خوف ..

- **هل صحتي بخير ؟**

بكى بصوت عالٍ وقال ..

- **صحتك في خطر**

صعقت من قوله، يبست شفتاي فسألته ..

- **لماذا في خطر ؟**
- **أنت مصاب بمرض الإيدز**

بكيت بقوة وقلت له ..

- **أنت تمزح معي، أنا في صحة جيدة**

هز رأسه وقال ..

- **هذا ما أخبرني به الطبيب**

بقيت في المستشفى ثلاثة أيام، طلبت منه أن أعود إلى العراق، حجز لي تذكرة مع أحد أصدقائه لأنه سيبقى مع والدته في أمريكا

عدتُ إلى بلدي، تذكرتُ قول أمي من يفعل المحرمات سيصيبه الله بمرض لا دواء له طرقت الباب باستحياء، فتحت أمي الباب ، لما رأتني عانقتني وعانقتها، بكينا معا ، دخلتُ إلى البيت فوجدتُ أبي يقرأ أحد الكتب، عندما رآني قام من مكانه، اتجهت نحوه دفعني وقال غاضبا ..

- **أخرج من بيتي، فبيتي طاهر**

وقعتُ على قدميه وصرت اقبلهما وأنا أقول باكياً ..

- **سامحني يا أبي**

رجع إلى الخلف وهو يبكي، قمت اليه وقلت ..

- **أرجوك سامحني**

التفتُ إلى أمي وكانت تبكي امسكت بيدها وقلت ..

- **قولي له ليسامحني، أنا مريض**

بكت بقوة وقالت وهي تمسك وجهي ..

- **مريض ؟، ماذا أصابك ؟**

اطرقت رأسي وقلت ..

- **اصبت بمرض الإيدز**

تغير وجه أبي ضمني إلى صدره ويداه ترتعشان قال في خوف ..

- **هل أنت واثق من كلامك ؟**
- **نعم يا أبي**

بقيت الليل باكياً، تراودني صور الفواحش والمحرمات، اجهشت بالبكاء، جاء والدي وجلس أمامي قال باكياً ..

- **إن الله غفور رحيم**
- **ولكن ذنوبي عظيمة، كيف سيغفرها لي**
- **إن كانت ذنوبك عظيمة فعفوه ورحمته أعظم**

أمسكت بيده وقلت بدموع جارية ..

- **أرجوك سامحني، قل لي ماذا أفعل ؟**
- **أغسل غسل التوبة وصل ركعتين في كل ركعة الفاتحة والتوحيد ستين مرة هذا ما قرأته في مفاتيح الجنان**
- **هل ستقبل توبتي ؟**
- **نعم، إن تبت نادماً سيغفر الله لك ، جاء في الحديث القدسي: إن أوحى الله الى داود عليه السلام: (يا داود لو يعلم المدبرون عني كيف انتظاري لهم، ورفقي بهم، وشوقي الى ترك معاصيهم لماتوا شوقا إلي وتقطعت أوصالهم من محبتي... يا داود هذه إرادتي في المدبرين عني فكيف إرادتي بالمقبلين علي)**

ازداد بكائي وقلت ..

- زدني يا والدي

- قال الإمام الصادق عليه السلام : "ما من مؤمن يقارف في يومه وليلته أربعين كبيرة فيقول وهو نادم: "أستغفر الله الذي لا إله إلا هو الحي القيّوم بديع السماوات والأرض ذو الجلال والاكرام وأسأله أن يصلي على محمد وآل محمد وأن يتوب عليّ" إلا غفرها الله له ولا خير فيمن يقارف في يومه أكثر من أربعين كبيرة

عاد لي الأمل، هدأت روحي الخائفة، ذهبتُ إلى الحمام وطهرتُ جسدي من أوساخ المعاصي ثم توضئت وصليت باكياً نادماً، لم أنم ليلي، بقيت ساجداً وأنا أقول

- **إلهي ما أنا بأول من عصاك فتبت عليه، يا قابل السحرة أقبلني، بحق محمد وال محمد**

صرت أكرر هذا الدعاء إلى سكن أنيني ونامت عيني

ذهبت إلى أكثر من طبيب فكانوا عاجزين عن شفائي، وفي أحد الأيام أقبل والدي إلى غرفتي فوجدني اقرأ القرآن، جلس على حافة سريري يستمع إلى صوتي وعندما أنهيت القراءة قبّلت الكتاب وسجدت باكياً، كان يبكي لبكائي، رفعت رأسي من السجود وجلست أمامه مطرقا برأسي التفت الي وقال...

- **ولدي لا تيأس فالذي خلقنا هو من يتكفلنا**

اجهشت بالبكاء وقلت ..

- **أنعم علي فعصيته، امهلني فما ارعويت**

مسح دموعي بكفه وقال.....

- **دعنا نذهب إلى طبيب بغداد**

غيرت لباسي وذهبت معه، ما إن وصلتُ إلى الضريح المقدس أعتلى صوتي بالبكاء والنحيب، بكى والدي وقال ..

- **سيدي هذا ولدي كان عاقا وعاصيا وها هو قد جاءكم نادماً تائبا فمنّ عليه بالشفاء**

بقيت أبكي ثم قال ..

- **سيدي بشر الحافي كان عاصيا فهديته، لا تدع ولدي يموت فالأطباء عجزوا عن شفائه**

بكى الزائرون لبكائه ودعوا الله لي بالشفاء، أسندت ظهري على الجدار واطلت النظر إلى الضريح وأنا أقول بصوت منخفض ..

- **سيدي أرحم غربتي، سيدي الناس يسمونك بطبيب بغداد، ها أنا عليل كسير قد أسود وجهي بالمعاصي**

غسلت الدموع وجهي نمت حزينا فرأيت في المنام كأني واقف أمام بحر جميل ورأيت رجلاً ذي هيبة يشع النور من جبينه، نظرت اليه في حزن وصرت أبكي، علمت إنه الإمام الكاظم عليه السلام فقلت له باكياً ..

- **أفي هذا الوقت تتركوني ؟**

ابتسم في وجهي فأمرني أن أسبح في ماء البحر فسبحت، استيقظت وأنا أشعر بأن أوجاعي قد خفت، عدت إلى البيت فرحا مسرورا

كنت منشغلا بنفسي نسيت لم أسأل عن أختي ، نعم نسيتها، فالتفت إلى أمي وقلت ..

- **أين ملاك ؟**
- **قد تزوجت**
- **تزوجت؟ متى ؟**
- **منذ شهرين**

اطرقت رأسي، عندما ذهبت إلى أمريكا لم اتصل بهم ولم أسأل عن أحوالهم، نسيتهم بتاتاً خجلت أن أسأل أمي عن زوج ملاك لكنها عرفت ما في داخلي فقالت ..

- **تزوجت من أحمد**

رفعت رأسي وقلت ..

- **أحمد قارئ القرآن ؟**

هزت رأسها وقالت ..

- **نعم، والآن هما مسافران إلى إيران**

بعد مرور أسبوع ذهبت إلى الطبيب لأجري بعض الفحوصات، وبعد إجراء الفحوصات بدأ الطبيب بقراءتها وعلامات الحيرة ملأت وجهه، انتابني القلق، التفت إليه والدي وسأله في خوف ..

- **هل ولدي بخير ؟**

رفع الطبيب عيناه ونظر لي في دهشة ثم قال لي ..

- **هل أنت متأكد بأنك مصاب بالإيدز ؟**
- **نعم دكتور**

هز رأسه غير مصدق بالتقارير التي أمامه، سأله والدي مرة أخرى وقد شحب وجهه من القلق فقال ..

- **أرجوك دكتور ماذا تقول الفحوصات ؟**

وضع التقارير على مكتبه وقال مبتسما ..

- **لا أعلم هل هي معجزة ام التقارير فيها خطأ**

سألته بإرباك ..

- **ماذا تقصد ؟**
- **أقصد أن الفحوصات الأخيرة نظيفة وهذا يعني إنك غير مصاب بالإيدز**

نظر لي أبي بدهشة وعانقني بقوة وهو يقول ..

- **الحمد لله، الحمد لله**

عادت الفرحة إلينا، وذهبت مع أمي وأبي إلى الإمامين الكاظمين وأنا احمل لافتة كتب فيها

- **تم شفاء الشاب محمود عباس من مرضه**

بقيت مواظبا على صلواتي، كنت أنتظر عودة ملاك من السفر، وعندما عادت عانقتها باكياً هنأتها بزواجها، تورد وجهها عند علمت بأنني قد تغيرت ، أما أسلم كان يتصل بي مرارا ولكنني كنت أتجاهل اتصالاته لأنه كان سبباً في اضلالي

في ليله النصف من شعبان عدت الى المنزل ، فوجدت الجدران مزينة بالورود والبالونات ذهبت الى أمي فوجدتها تعمل كعكة ، فسألتها ..

ـ حبيبتي هل سيتزوج أبي؟

التفتت الي وقالت ..

ـ لا ولماذا ؟

ـ إذن لمن هذه الورود والبالونات ؟

أجابتني بابتسامة ..

ـ هذه الليلة ليلة ميلاد إمامنا المهدي عجل الله فرجه الشريف

دخل علينا أبي وهو يحمل معه الحلوى ، أخذت الحلوى منه ووضعتها على الطاولة ، جلس أبي فذهبت الى الثلاجة وأخرجت له قنينة ماء ، شرب الماء وقال ..

ـ السلام عليك يا أبا عبد الله لعن الله قاتليك

جلست أمامه وسألته ..

ـ لماذا عندما شربت الماء ذكرت الإمام الحسين عليه السلام

ـ ذكر الشيخ الطوسي في كتابه الأماني في حديث طويل عن الإمام الصادق عليه السلام إنه قال (.. وما من عبد شرب الماء فذكر الحسين عليه السلام ولعن قاتله إلا كتب الله له مائة ألف حسنة، ومحا عنه مائة ألف سيئة، ورفع له مائة ألف درجة، وكان كأنما أعتق مائة ألف نسمة، وحشره الله يوم القيامة أبلج الوجه)

ـ ما معنى الأبلج

ـ أي المشرق المضيء

وضعت الحلوى في صحن كبير ، ثم التفت الى أبي وسألته ..

ـ لماذا نحيي ذكرى مولد الامام المهدي عليه السلام ؟

ـ أسألك يا محمود لو لديك شخصا عزيزا ، هل بإمكانك أن تسعده في يوم ميلاده وفي كل سنة

هززت رأسي وقلت ..

ـ بالطبع نعم

ـ لماذا ؟

ـ لأنني أحبه

ابتسم قائلا ..

ـ ونحن نحب مولانا ومنقذنا ففي هذه الليلة نعبر عن حبنا له ، ومن ثم إحيائنا لذكرى ميلاده هو إحياء لشعائر الله (وَمَن يُعَظِّمْ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى الْقُلُوبِ)

ـ ولكن يا والدي إنه غائب

شرب كأسا من الماء ثم قال ..

ـ إن الإمام موجود معنا وقريب منا، ولكن الأعمال السيئة والمنكرات هي التي تحجب أبصارنا عن رؤيته، وتسد أسماعنا عن سماع كلامه وسماع جوابه عندما نزوره ونسلم عليه مثلاً وكذلك جميع الأئمة الأطهار عليهم السلام

ـ هل نستطيع أن نشعر بوجوده ؟

ـ نعم

ـ وكيف ؟

ـ عندما نصلح أنفسنا ونعمق علاقتنا به ، بل قد نحظى بشرف رؤيته واللقاء به في بعض الأوقات والأماكن، فذلك شيء ممكن بإذن الله تعالى

ـ كيف يمكننا أن نصلح أنفسنا ونزيد من ارتباطنا به عجل الله فرجه ؟

ـ هناك عدة خطوات يمكننا أن نقوم بها

سألته بشوق ..

ـ ما هي تلك الخطوات أريد القيام بها ؟

نظر لي بفرح وقال ..

ـ أولا: زيارة الإمام عجل الله فرجه والسلام عليه بعد الانتهاء من أداء صلاة الصبح ، ولو بجملة واحدة هي: السلام عليك يا مولاي يا صاحب الزمان .

ثانيا : بعد الفراغ من كل صلاة، وكما ندعوا لأنفسنا وآبائنا وأمهاتنا وإخواننا المؤمنين لابد من الدعاء للإمام عليه السلام ولو بقدر قليل من الأدعية المعروفة

ـ إنها بسيطة

ـ ولكن يحتاج الى توفيق ، دعني أكمل

ـ تفضل

ـ ثالثا : عند تجمعنا وجلوسنا للحديث والتشاور يجب أن يكون دعاؤنا للإمام والتطرق الى ذكره ولو بعد الانتهاء من أحاديثنا الخاصة؛ فهو أيضا عجل الله فرجه ذاكر من يذكره، وداع لمن دعا له.

رابعا : تخصيص يوم واحد في الأسبوع، وبالذات يوم الجمعة لقراءة الأدعية والزيارات الخاصة بالإمام، كدعاء الندبة، ودعاء العهد ، وإحدى الزيارات الخاصة به .

خامسا : وحتى في مشاكلنا والأزمات التي نواجهها يوميا، والأحداث المفاجئة التي قد نتعرض لها فنتضايق منها.. فإن من الجميل والواجب أن ندعو الله سبحانه ببركة الإمام الحجة أن ييسر لنا أمورنا ويقضي حوائجنا

ـ من أين لك هذه المعلومات

ـ قرأتها في كتاب الإمام المهدي عجل الله فرجه قدوة الصديقين

ـ أذكر لي دعاء ادعو به لصاحب الزمان عليه السلام

تبسم قائلا..

ـ اكثر من قراءة دعاء الفرج

كنت مسرورا في تلك الليلة والذي أكمل فرحتي هو مجيئ ملاك وزوجها أحمد

في أحد الأيام كنت جالساً أقرأ أحد الكتب حول قضية الإمام المهدي روحي له الفداء بينما أنا كذلك وإذا بأمي قد دخلت الى غرفتي وجلست أمامي، ملامحها الجميلة كانت توحي بأن في داخلها كلام تريد أن تقوله لي تركت الكتاب من يدي وسألتها مبتسماً ..

- **يا أم محمود هل أنت بخير ؟**
- **نعم ولكن لدي موضوع**
- **تفضلي يا حبيبتي**
- **أنا كبرت وأخشى أن أموت قبل أن أحضر زفافك**

قبلتها من يدها وقلت ..

- **أطال الله في عمرك**
- **ما رأيك بهاجر ابنة عمك ؟**

تورد وجهي من الخجل فأجبتها بهدوء ..

- **الرأي رأيك**

قبلتني من رأسي وقالت مسرورة ..

- **سأذهب وأخبر والدك**

هاجر فتاة مؤمنة أصغر مني بخمس سنوات، توفي والدها منذ صغرها، لديها أخ وأخت وفي السابع من تموز تقدمت لخطبتها، كانت أمي وملاك في غاية السرور، كان مهرها حج بيت الله الحرام وكتاب القرآن

مر على خطوبتنا شهر، كنت أشعر بالسعادة عندما أتحدث معها، تركت ماضيي السيئ ورميته خلف ظهري، بدأتُ بصفحة جديدة مع شريكة حياتي، أحببنا بعضنا بإخلاص

في شهر أيلول وبالتحديد يوم السبت كنت ماشيا فرأيت أسلم لما رآني أقبل نحوي بلهفة وعانقني باشتياق، سلمت عليه ببرود، أجبرني على أن أذهب معه إلى بيته، فذهبت مكرها

جلست معه في غرفته، كانت غرفته مليئة بالصور الإباحية، غضضت بصري، التفت الي وقال ..

- **ما بك يا محمود، هل أصبحت كأبيك مجنوناً ؟**

نظرت اليه بغضب وقلت ..

- **نحن المجانين**

اتسعت عيناه من قولي وقال ..

- **هذا يعني إنك آمنت بما كان يقوله والدك ؟**
- **نعم، أيقنت أن الدين أقدس شيئاً في هذا الكون لأنه يحافظ على الإنسان ويحصنه من الانحراف**

قال ضاحكاً ..

- **أي دين هذا ؟ لا يغرك قول أبيك**
- **ماذا تريد مني، لم دعوتني إلى هنا ؟**
- **اشتقت لك أولاً، وأريدك أن تتسلى معي ثانيا**

قلت بانزعاج..

- **تبت إلى الله ولن أعود إلى ما فعلته في الماضي**
- **ما بك يا محمود، هل تظن أن الله من عليك بالشفاء وإن أفعالك كانت هي سبباً في مرضك ؟**

- بالطبع نعم
- أنت مخطئ، راما هي السبب في مرضك
- ماذا تقول؟
- نعم، ولكنها لم تكن تعرف بأنها مصاب بالإيدز
- وكيف عرفت ؟
- بعد عودتك الى العراق تدهورت أحوالها فاخبرها الطبيب إنها مصابة منذ سنة

بقي أسلم ووالدته يحثاني على العودة الى المعاصي، عدت شيئاً فشيئا، لم أعد أهتم بخطيبتي هاجر تركت الصلاة، نسيت فضل الله علي، عادت المشاكل بيني وبين والدي

ذهبت إلى بيت هاجر وقلت لها بقسوة ..

- لم أعد أريد الزواج بك

ادهشتها كلماتي، بدأت تبكي، لم تهتز مشاعري لبكائها، قلت لها بأكثر قسوة ..

- كل شيء انتهى بيننا ، فأنا رجل سيء لا أستحق حبك واهتمامك

قالت باكية ..

- إن تركتني سأدعو الله عليك، لأنك كسر قلب يتيمة

بقيت تتوسل بي أن لا أتركها لكنني ما اكترثت لتوسلها ، حاولت أن أتوب وكلما تبت وجدت أسلم أمامي ، وفي أحد الأيام جلست على ضفاف نهر دجلة وأنا أبكي ندما لما فعلته ، فكرت بالانتحار لكنني ما استطعت أن أنتحر ، ذهبت الى الإمام الكاظم عليه السلام وخاطبته باكيا ..

ـ سيدي أنا تائه لا أعلم ماذا أفعل

أديت الزيارة وفي طريق العودة الى البيت اتصل أسلم فلم أرد عليه ، ألح باتصاله ، فأجبته بانزعاج ..

ـ نعم يا أسلم

ـ تعال أريد مساعدتك

ـ لا أستطيع

ـ أرجوك تعال

كان الخوف يعلو صوته ، بقي يبكي وهو يقول تعال ، ظننت إنه سيخبرني بأنه تاب الى الله ذهبت اليه مسرعا ، كان الوقت عصرا ، فتح أسلم لي الباب ، أخذني الى غرفته فوجدت أمه

جالسة على سريره ، طلب مني أن أدخل لكنني رفضت بسبب وجود أمه ، أخذ بيدي وأدخلني قامت أمه وأخرجت مسدسا من الخزانة ، خفق قلبي من الخوف ، يبست شفتاي ، التفتت الي وقالت ..

ـ أخبرني أسلم بأنك فقير هل هذا صحيح

أجبتها في خجل ..

ـ نعم

ـ ما رأيك لو اعطيتك مئة مليون دينار ؟

ـ لا أريد

رفعت حاجبيها وقالت ..

ـ لا تريد ؟ لو عملت ليلا ونهارا لن تحصل على هذا المبلغ

التفتُ الى أسلم وقلت ..

ـ لأجل هذا طلبت مني المجيئ الى هنا ؟

بقي صامتا ، أجابتني والدته ..

ـ سأعطيك مئتي مليون

قلت بنفور..

ـ ماذا تريدين مني ؟

أخذت يدي ووضعت المسدس فيه وقالت بصوت منخفض ..

ـ أريدك أن تقتل العجوز

شهقت بدهشة وقلت ..

ـ أقتل أبا أسلم ؟

ارتعشت يدي فسقط المسدس ، بقيت تقنعي وأسلم لم ينطق بكلمة ، نظرت اليه وقلت ..

ـ لم أنت ساكت قل شيئا ؟

كان جالسا على كرسيه قام وقال ..

ـ سأسجل نصف ثروتي باسمك

ـ وماذا سأقول الى ربي لو سألني لماذا قتلته ؟

ـ اقتله وبعدها تب

ـ ولماذا لا تقتله أنت ؟

أراد أن يتكلم لكن أمه أمسكت يدي بقوة وأخذتني الى غرفة أبا أسلم ، وجدته جالسا على كرسيه يقرأ القرآن ، التفتت الي وقالت ..

ـ إن لم تقتله سأقتلك

نظر لي في حزن وقال ..

ـ لا يا محمود لا تفعل ما طلبته منك هذه الشيطانة ، ألم أقل لك سيدمرون حياتك

كنت خائفا ، وقف خلفي أسلم ، همس في اذن أمه فقالت له ..

ـ حسنا

اطلقت رصاصتين فأصابت قلبه تناثر دمه على القرآن صرخت قائلا ..

ـ ماذا فعلتِ يا مجرمة ؟

حملته من دون تفكير وأخذته الى المستشفى ، صرت أقبله وأنا أبكي ، في طريقي الى المستشفى فتح عيناه وقال ..

ـ تب الى الله فإنك ستدخل السجن

أغمض عينيه وخرجت روحه البريئة ، وضعته على صدري وقلت باكيا ..

ـ أرجوك لا تمت

وصلت الى المستشفى لعلي أنقذنه ولكن هل نستطيع أن ننقذ من جاء أجله ؟، ألقي القبض علي بتهمة قتله

أدخلت السجن، كان سجن انفرادي، طوله متر وعرضه متر، خيل لي أنه قبر، وضعت رأسي بين ركبتي واسندت ظهري على الجدار، بقيت أبكي، تذكرت ما فعلته، كنت خائفا هل سأقضي عمري بين اربع جدران ؟، صورة هاجر تأتي أمام انظاري، قلت باكياً ..

- **لقد استجاب الله دعائك يا هاجر**

صوت والدي كان يطرق مسامعي ..

- **يا محمود إن نجوت في المرة السابقة فلن تنجو مرة أخرى**

ارتعدت فرائصي، اجهشت بالبكاء، تمنيت لو أنني لم اطيع أسلم، لقد ضيع شبابي وهدم حياتي دائماً كان يقول لي أبي ..

- **صديق السوء سيؤدي بك إلى التهلكة، بني لا تظنه يريد لك الخير**

ليتني استمعت لقوله، وعند الصباح اخذوني إلى مجلس التحقيق، بقيت مصرا على قولي بأنني لم اقتله، بدأوا بتعذيبي، فصرت اصرخ وأبكي، أقسم لكم خيل لي إن ملائكة العذاب هم من يضربوني، كل عضو في جسمي كان يبكي ألما ويصرخ قائلاً ..

- **ماذا فعلت يا محمود، هذا جزاء العاصي العاق**

عادوا بي إلى زنزانتي، كنت عاجزاً عن الحركة، نسيت ذكر الله، كان أملي بأن أسلم سيشهد ضد والدته، مر ثلاث أيام على سجني، كانت من أصعب أيام حياتي، في اليوم الرابع وبعد التعذيب المبرح، التفت الي ضابط التحقيق وقال ..

- **أعترف يا محمود**

قلت وأنا اجر أنفاسي ..

- **أقسم لك أنني لم أقتله**
- **ولكن أسلم أعترف بأنك أنت من قتلته**

صدمني قوله، قلت في دهشة ..

- **أسلم شهد ضدي ؟**

غلقت الأبواب في وجهي، لا أب يأتيني، ولا صديق ينجيني، إلى من ألتجئ ؟، كانت دموع الندم والحيرة تسليني، كيف أقول إلى الله ربي العفو ؟ وقد عفى عني من قبل فعصيته مرة أخرى، انقطع الأمل ودخل اليأس في قلبي، كنت أتمتم مع نفسي ..

- **يا محمود سيحكمون عليك بالإعدام أو بالسجن المؤبد، يا محمود هل رأيت صنع ربك ؟ قد من عليك بالصحة بعدما سلبت منك فعصيته، وهب لك امرأة صالحة فكفرت به، ماذا ستفعل الآن، هل ستطرق بابه مرة أخرى ؟**

نحل جسدي، كبرت لحيتي، أصبحت غارقاً في بحر الحيرة، يقودني الندم إلى طريق مجهول

مضى شهر وأنا ما بين باكٍ وناحب ، اشتقت لأمي وأبي، حزنت كثيراً لأنهم لم يزوروني سأمت من التعذيب ، وأثناء التعذيب سمعت أحدهم يقول للآخر ..

ـ اضربه بقوة فأسلم أمرنا أن لا نرحمه

بقيت أبكي لا بسبب الألم وإنما بسبب الخيانة

وفي أحد الأيام تذكرت قول والدي ..

- **محمود إن أصابتك مصيبة، فصل ركعتين وأهدها إلى صاحب الزمان وقل بعد التسليم ١١٠ مرة بك المستغاث يا ابن الحسن فستقضى حاجتك**

مسحت دموعي، تيممت، صرت أنظر إلى زوايا السجن باحثاً عن القبلة، أقسم لكم لقد رأيت على الجدران قد كتب (القبلة) وقد وضع سهم على اليسار، فرحت كثيرا فصليت ركعتين بعدها سجدت وصرت اقول بك المستغاث يا ابن الحسن، كنت اردها أكثر من ١١٠ مرة اختنقت من شدة البكاء، لم اتذوق طعم النوم، بقيت ساجداً باكيا

مضى شهر آخر ، ذبلت عيني من البكاء ، قضيت الليالي ما بين ساجد وراكع ، وفي سجود كنت أقول ..

ـ الهي إنْ طَرَدْتَنِي مِنْ بابِكَ فَبِمَنْ أَلُوذُ؟ وَإنْ رَدَدْتَنِي عَنْ جَنابِكَ فَبِمَنْ أَعُوذُ؟ فَوا أَسَفاهُ مِنْ خَجْلَتِي وَافْتِضَاحِي، وَا لَهْفاهُ مِنْ سُوءِ عَمَلِي وَاجْتِراحِي.

ثم وضعت خدي الأيمن على الأرض وقلت ..

ـ يا مهدي لا تدعني أسير الهوى ، قلبي احرقته نار اللظى ، أريد منك الرجاء والرضا ، من لي غيرك فقد ضاق بي الفضاء ؟

ابتلت الأرض بدموعي ،هومت عيناي في النوم، رأيت نوراً أضاء المكان بعدها رأيت رجلاً جميل الهيئة، طيب الرائحة، جلست عند رجله وقلت باكياً ..

- **مولاي إلى الله واليك أتوب، لا تدعني**

وضع يده الكريمة على رأسي، رفعت رأسي فأبتسم في وجهي، استيقظت فزعا، علمت إنه صاحب الزمان، عدت إلى بكائي، وقعت انظاري على أحد الجدران فوجدت مكتوباً ..

(ألا بذكر الله تطمئن القلوب)، هذه الآية أعادت لي الأمل، بقيت أصلي وأسبح ، علمت أن السجن كان تأديبا لي، لم أشعر بالخوف كان قلبي مطمئنا، وكلما رددت بك المستغاث يا ابن الحسن كنت اشم رائحة طيبة قد ملأت المكان

كنت اسمع صوتا يخرج من أحد الجدران..

ـ لقد تاب الله عليك

كنت اجهش البكاء وأقول ..

ـ كم أنت كريم يا رب

في أحد الأيام أخبروني بأن غداً ستكون محاكمتك، انتابني قلق و أمل، أحياناً أقول لنفسي

- **سأخرج من السجن.**

و أخرى أقول ..

- **لا لن أخرج، فأسلم لديه المال الكثير**

لم أنم تلك الليلة، في صبيحة اليوم التالي اخذوني عند القاضي، كانت فرائصي ترتعش خوفاً

حدث ما لم يخطر على البال ، حضر أسلم ووالدته ، تنفست بخوف ، يا ترى ما الذي جاء بهم؟ وقف أسلم خلف المنصة التي كانت أمامي ، نظر لي بشماتة ، الذي جعلني أقلق أكثر حضور صديقي عباس ، كان عباس محاميا ذكيا ما استلم قضية إلا وقد ربحها ، اصفر وجهي عندما رأيته ، قلت في نفسي ..

ـ اليوم سينتقم مني عباس لأنني بصقت بوجهه

بدأت المحكمة ، التفت عباس الى القاضي وقال ..

ـ سيدي القاضي إن موكلي محمود بريء من هذه الجريمة

فتحت عيني بقوة ، من وكل عباس في هذه القضية ؟ هل والدي ؟، تصفحت وجوه الحاضرين فلم أجد أحداً من أهلي قد حضر ، التفت اليه القاضي قائلا..

ـ ما دليلك على براءته ؟

ـ لدي شاهد كان موجودا أثناء الجريمة

ـ أين هو ؟

ـ السيد شكوت كان حاضرا ولديه أدلة

قلت في نفسي ..

ـ شوكت ؟ لا أصدق

نظرت الى أسلم قد تغير وجهه ، قام شوكت وقال ..

ـ سيدي القاضي ، في نفس اليوم التي وقعت فيه الجريمة وبالتحديد عند الساعة الثانية ظهرا أعدت الشاي الى أسلم ووالدته وقبل دخولي الى غرفتيهما سمعت أم أسلم تقول بصوت منخفض ..

ـ اليوم سنقتل العجوز

ارتعدت يداي كاد الشاي يسقط من يدي ، بقيت أستمع اليهما ، سألها أسلم ..

ـ ومن سيقتله ؟

ـ محمود

سألها بدهشة ..

ـ محمود ؟ ولماذا ؟

ـ لأنه يحب المال والفقراء إن رأوا المال سيبيعون مبادئهم لأجله

ذهبت الى المطبخ ، واتصلت بمحمود لكن كان هاتفه مغلقا ، بقيت قلقا ، عدت الى غرفتيهما لأستمع لحديثهما ، سمعت ضحك أم أسلم وهي تقول ..

ـ وأخيرا سنتخلص من أبيك العجوز

حاولت الاتصال به لكن أيضا كان جهازه مغلقا ، ثم سمعت أسلم يقول لوالدته ..

ـ سأتصل بمحمود ليأتي الآن

أتصل أسلم ولكن محمود لم يرد ، غضب أسلم وقال ..

ـ الويل لك يا محمود لم ترد على اتصالي

قاطعه محامي أسلم وقال ..

ـ سيدي القاضي هنالك تناقض في كلامه ، تارة يقول كان جهازه مغلقا وتارة يقول أسلم اتصل به ولكنه لم يرد

أجاب شوكت ..

ـ سيدي القاضي محمود لديه أكثر من رقم ، وأنا لا أعرف سوى رقما واحدا

التفت الي القاضي وقال ..

ـ هل لديك أكثر من رقم ؟

ـ نعم سيدي ، لدي ثلاث أرقام ، وفي ذاك اليوم كان رقم واحد شغالا

التفت القاضي الى شوكت وقال ..

ـ أكمل

ـ ذهبت الى المطبخ مسرعا وجلبت هاتفي لأصور الجريمة

أيضا قاطعه المحامي وقال ..

ـ سيدي قال لي موكلي إن شوكت كان ليس موجودا أثناء الجريمة وكاميرة البيت وثقت خروجه فكيف يدعي إنه سمع حديثهما وصور الجريمة ؟

أجابه شوكت ..

ـ سيدي ، صحيح أنني خرجت من المنزل بأمر من أسلم ولكنني ليلة الجريمة سمعت والدته تقول له ، يجب أن لا يكون شوكت حاضرا كي لا يفسد خطتنا وكانا جالسين في الحديقة بقيت أفكر ماذا سيفعلان وفي اليوم التالي أمرني أسلم أن أذهب الى بيت خالي لأن خالي كان مريضا في وقتها

قال المحامي ..

ـ سيدي كلامه متناقض في بداية حديثه قال أحضرت لهما الشاي والآن يقول كنت خارج المنزل ، أعتقد أن المتهم محمود أرشاه ببعض النقود

قاطعه عباس وقال الى القاضي ..

ـ لا يا سيدي محمود لم يرشه ، أرجو من سيادتكم أن تستمعوا اليه

التفت القاضي الى محامي أسلم وقال ..

ـ لا تقاطعه وإلا سترفع الجلسة

قال شوكت ..

ـ فعلا سيدي أنا اعدت الشاي اليهما ولكنهما لم يعلما بمجيئ ، وعندما عرفت خطتهما بقيت مختبئا كي لا يشعرا بوجودي

ـ وبعد

ـ وبالتحديد عند الساعة الرابعة أتصل أسلم بمحمود وبقي يتوسل به ليأتي اليه ، عندما علمت بأنه سيأتي حاولت أن أخرج من المنزل كي استقبل محمود وأخبره بخطتهما لكن سمعت أسلم يقول لوالدته ..

ـ دعينا ننظر اليه من الكاميرا

فكانا ينظران من الشاشة الموجودة في الغرفة

ـ لماذا لم تخبر أبا أسلم بأنه سيقتل ؟

ـ ذهبت لأخبره لكنني رأيت الباب مقفلا ، طرقت الباب بهدوء لكنه ما سمعني ، بحثت عن مفتاح الغرفة فلم أجده ، عدت لأطرق الباب فسمعت وقع أقدام علمت أنهما قادمان اليه اختبأت خلف إحدى الأعمدة المجاورة لغرفته ، رأيت أم أسلم تمشي وخلفها محمود الذي امسكه أسلم بيده ، أخرجت هاتفي وبدأت أصور ، دخلوا الغرفة ولكنهما لم يغلقا الباب كانت أم أسلم تتكلم بغضب مع محمود وتقول له ..

ـ هيا أقتله

اقتربت قليلا ويداي ترتعشان فصورت ما جرى

بكى شوكت وقال ..

ـ سيدي قتلوه من غير ذنب ، قتلوه لأنه كان يقرأ القرآن

حاول محامي أسلم أن ينقذهما من هذه التهمة ولكنه فشل ، التفت عباس الى القاضي وقال ..

ـ سيدي هل تسمح لي أن أسأل المتهم أسلم بعض الأسئلة

هز رأسه وقال ..

ـ تفضل

نظر عباس الى أسلم وقال ..

ـ أنت تقسم بأنك لم تقتل والدك وأن محمود من قتله ، لماذا لم تنقذ والدك ؟ لماذا قتله محمود ؟ لماذا سمحت له أن يأخذه الى المستشفى ؟

تغير وجه أسلم أنعقد لسانه عن الكلام ، التفت محامي أسلم الى القاضي قائلا ..

ـ سيدي لا داعي الى هذه الاسئلة ، إن كان شوكت صادقا في دعواه لماذا لم يخبر الشرطة بعد الجريمة ؟

نظر اليه القاضي بغضب وقال ..

ـ أسلم لم يجب عن الأسئلة التي وجهت اليه ، إنها أسئلة مهمة

شحب وجه المحامي ، التفت القاضي الى أسلم وقال ..

ـ هل لديك أجوبة عما سمعته ؟

اطرق أسلم برأسه ، قال عباس ..

ـ سيدي عندما علم أسلم بأن شوكت كان موجودا أثناء الجريمة ركض خلفه وحاول الإمساك به لكن شوكت هرب مسرعا واختبئ عند أحد اقربائه ، بقي أسلم يهدده بالقتل في حال قدم أي شكوى ضده

قاطعه محامي أسلم وقال ..

ـ هذا كذب ، فليس هناك دليل يدل على إن أسلم هدد شوكت بالقتل

اطرق القاضي بمطرقته وقال له بغضب ..

ـ أعتقد أنك لست محامي شاطرا ، دعه يتكلم

احمر وجهه من الخجل ، ثم التفت القاضي الى عباس وقال ..

ـ أكمل

ـ شكرا سيدي ... سيدي ليست هذه أول جريمة يرتكبها أسلم

اتسعت حدقتا عيني فنظرت الى أسلم بغضب ، أكمل عباس قائلا ..

ـ لقد قتل ابنة خاله

بلع أسلم ريقه وقال باكيا ..

ـ أنا لم أقتلها هي من قتلت نفسها

قال عباس ..

ـ سيدي القاضي المرحومة صابرين قتلت نفسها بسببه

سأله القاضي ..

ـ وكيف علمت ؟

ـ سيدي المتهم أحبها وبدل أن يتزوجها اعتدى عليها وتركها

قام خال أسلم ولطم رأسه وقال ..

ـ الويل لك يا أسلم قتلت ابنتي الوحيدة

اطرق القاضي بمطرقته وقال ..

ـ هدوء ، هدوء

ثم أكمل عباس قائلا ..

ـ بعد خمس سنوات من تلك الحادثة التي لا يرضى بها الإسلام طلب من صديقه عمران أن يقتلها لكن الأخير رفض فهدده بالقتل فهرب عمران الى الناصرية ، بعدها صار يكلمها بحساب وهمي على الفيس بوك فقوت علاقتهما فكان يرسل لها المال ومعه مخدرات فأصبحت مدمنة الى أن قتلت نفسها

قامت أم أسلم وقالت باكية ..

ـ أرجوك سيدي لا تصدق كلامه ولدي بريء

التفت عباس اليها وقال ..

ـ ولدك بريء ؟ سأكمل ما فعله أسلم ثم أتحدث عن جرائمك

قاطعه محامي أسلم ...

ـ سيدي هذا المحامي ترك جريمة أبا أسلم وصار يتحدث عن الماضي

التفت القاضي الى عباس وقال ..

ـ هل لديك شيء تقوله؟

ـ سيدي أريد من سيادتكم أن تحكموا بالعدل فهذان مجرمان والأدلة أمامك

بدأ القاضي يتصفح الأدلة التي قدمها له عباس ، كان أسلم يبكي بقوة قال الى القاضي في حزن ..

ـ سيدي أمي هي السبب فيما فعلته

فتحت عيناها بشدة وقالت ..

ـ ويحك يا أسلم تعترف ضدي

قال أسلم الى القاضي ..

ـ سيدي منذ طفولتي علمتني على الخطأ وعلى هتك أعراض الناس ، كانت دائما تقول لي تمتع في دنياك فلا خير من لا يتمتع في دنياه

أختنق من البكاء صمت قليلا ثم قال ..

ـ سيدي في أحد الأيام رأيت في إحدى القنوات شيخا يصلي ، فرشت سجادتي وصليت معه وبينما أنا ساجد وإذا بأمي وضعت قدمها على رأسه وصارت تدوسه بقوة وهي تقول في عصبية ..

ـ يا غبي تريد أن تكون مصليا كي تصبح معقدا

بدأت أبكي وصرت لا أتنفس الهواء رفعت قدمها عن رأسي ، رفعت رأسي تنفست الصعداء جرت أذني بقوة وقالت مهددة ..

ـ إن رأيتك تصلي مرة أخرى سأقتلك

سكت وبكى ثم أكمل قائلا ..

ـ كانت تحرضني على قتل والدي ، كرهت والدي بسببها ، أملت عقلي بأفكارها السيئة جعلتني وحشا لا رحمة في قلبي

بكى الجميع ثم قال ..

ـ كل يوم أنظر الى المرآة لأرى جسمي الممتلئ، كنت اقرب وجهي اليها وأقول بتكبر ..

ـ يا أسلم لا أحد يستطيع أن يمنعك من أي شيء

ثم هز رأسه وقال في ألم ..

ـ كلما رأيت ثروتي كنت أقول في نفسي لو كان الله يراني لغضب علي ، أو إنه يراني ولكنه راض عني ، لم أعلم إنه كان يمهلني لعلي أتوب

ثم رفع رأسه الى السماء وقال ..

ـ الهي هل ستقبلني إن تبت أم ستطردني من بابك؟

بكيت على حاله وتأسفت لمنظره ، قال القاضي بعدما مسح دموعه ..

ـ حكمت المحكمة على المتهم محمود عباس بالإفراج وعلى المتهمة رايسا والمتهم أسلم وائل بالسجن المؤبد

لم أصدق ما سمعته، وعندما تم الإفراج عني عانقت عباس وشكرته قال لي بابتسامة جميلة

ـ صديق السوء خذلك والذي بصقت بوجهه أنقذك

نزلت دموعي وقلت له في حزن ..

ـ أتمنى أن تسامحني

وضع يده على كتفي وقال ..

ـ لا عليك فالمؤمن يقبل عذر من اعتذر اليه

ثم التفت الى شوكت وعانقته باكيا وقلت ..

ـ أنقذك الله من نار جهنم كما أنقذتني

كنت أجوب الشوارع وأنا أقول بأعلى صوتي ..

- **أنقذني صاحب الزمان، أنا بريء**

كان الناس ينظرون لي بدهشة، ذهبت إلى بيتي متشوقا، طرقت الباب بشوق، لكنه لم يفتح لي، طرقته مرة أخرى، بقيت واقفاً، جاءني أحد الجيران، بعد السلام سألته ..

- هل أبي وأمي مسافران؟

اطرق برأسه، سألته مرة أخرى ..

- هل هما بخير ؟

رفع رأسه وقال في حزن ..

- البقاء لله

خفق قلبي فقلت في خوف ..

- من.... من مات ؟
- كلاهما

جلست على الأرض وصرت أبكي وألطم على رأسي، ذهبت إلى أختي، لما رأتني نظرت إلي بمقت وقالت ..

- أخرج من هنا، أنت السبب في موت أبي وأمي

قلت باكياً ..

- أنا بريء لم أقتل أحدا، أرجوكِ صدقيني
- اصدقك؟ لقد ماتوا حزناً عليك
- أقسم لك أنا بريء
- سأتصل بالشرطة واخبرهم بأنك هربت من السجن
- إن لم تصدقي قولي اذهبي إلى المحكمة وسيخبرونك بأنه تم الإفراج عني

حاول أحمد أن يهدئها فهدأت، قصصت لهما ما جرى، واخبرتهما أنني تبت إلى الله

بقيت حزيناً على أمي وأبي، عاهدت الله أن لا أترك زيارة أهل البيت، فكنت أزور الإمام الحسين عليه السلام كل ليلة جمعة وكنت اوزع الماء على الزوار وأنا أقول لهم ..

- **اشرب الماء وسلم على مولاك الإمام المهدي**

وبعد مرور عام تقدمت لخطبة هاجر لكن زوجة عمي رفضت فأقسمت لها أنني تغيرت وبعد المحاولات المستمرة قبلت بالزواج منها ، تزوجتها وولدت توأمين فسميتهما مهدي ومنتظر ذهبت مع عائلتي الى النجف الأشرف لأدرس علوم أهل البيت عليهم السلام

علمتني الحياة درسا لن أنساه ، علمتني أن صديق السوء يهلك من صادقه، وأن أعراض الناس حرام هتكها، وأن الحرام لا يدوم، وأن المعاصي سبباً في نزول البلاء ، مخطئ من يظن إن من يهتك اعراض النساء سيتركه الله سالماً في دنياه

اللهم عجل لوليك الفرج